المحاضرة 03 : جمع القرآن الكريم

أولا: معنى الجمع

جمع القرآن عند إطلاقه كمصطلح له معنيان هما[1]:

أولا: يراد منه حفظه واستظهاره في الصدور، فهو جمع في القلوب والصدور.

ثانيا : الجمع بمعنى الكتابة، فجمع القرآن على هذا المعني كتابته كله حروفا و كلمات و آيات و سورا، وهو جمع في الصحائف والسطور.

النوع الأول : جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم ، حيث قال تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: 16-19).

يستقرأ من هذه الآيات شدة شغف الرسول ﷺ بحفظ القرآن الكريم ، واستظهاره في صدره ، وقلبه ، وبلسانه ؛ استعجالا لحفظه ، وجمعه ؛ مخافة أن ينفلت منه حرف ، أو كلمة حتى طمأنته العناية الإلهية بتمكينه من حفظه في صدره ، واستظهاره بلسانه .

وقد أشارت الآيات الكريمة السابقة إلى معنى الجمع بالحفظ، والاستظهار في الصدر ، والقلب مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة الآية 17) أي حفظه في صدر الرسول ﷺ ، وتلاوته بلسانه .

وأشارت الآية كذلك إلى الجمع بمعنى الحفظ بعدم التعجل ، والتسرع في التلاوة باللسان مصداق قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة : 16).

أخرج البخاري ، ومسلم ، وغيرهما عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ؛ فكان يحرك به لسانه ، وشفتيه ؛ مخافة أن ينفلت منه ، يريد أن يحفظه ، فأنزل الله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال : يقول : إنا علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ يقول : إذا أنزلناه عليك . ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، فاستمع له ، وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي نبيّنه بلسانك . وفي لفظ : علينا أن نقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل،

1- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن** ، مرجع سابق، ص114.

أطرق . وفي لفظ : استمع ، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله[1].

فالنبي ﷺ أول من جمع القرآن الكريم في صدره ، وفق العناية الإلهية الخاصة من خلال الملك جبريل –عليه السلام- الذي كان يعارضه القرآن الكريم كل سنة مرة، وعارضه إياه في العام الأخير مرتين.

ولقد أحاطت العناية الإلهية الرسول ﷺ بتمكينه حفظ القرآن الكريم حتى أصبح سيد الحفاظ.

عن عائشة، وفاطمة رضي الله عنهما قالتا: " سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إن جبريل كان يعارضني القرآن في كلّ سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي". رواه البخاري .وكما كان الرسول ﷺ يقرأ على جبريل عليه السلام، فقد كان يقرأه على صحابته.

- قول النبي ﷺ: "إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي" رواه البخاري[2].

وكان رسول الله ﷺ كان أول من حفظ القرآن في صدره. ثم الصحابة رضوان الله عليهم ،وقد حفظه كاملا جمع كبير من الصحابة يحصل بهم التواتر.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يجمعون القرآن أي يحفظونه من الرسول ﷺ . وكان الرسول ﷺ يحفظ أصحابه القرآن بجميع معاني الحفظ . فكان يحفظهم القرآن حفظ تلاوة، واستظهار ، وتزكية ، وتعليم.

قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة :2) .

فمن المهاجرين : حفظه الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة وحفصة، وأم سلمة، وعبد الله ابن السائب رضي الله عنهم جميعا.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، رقم الحديث (05).

2- صحيح البخاري ، مرجع سابق، رقم (3623).

ومن الأنصار: حفظه عبادة بن الصامت وأبي بن كعب, ومعاذ بن جبل, وزيد بن ثابت, وفضالة بن عباد الله , وأبو الدرداء, وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم جميعا.

ثم جاء التابعون فتلقى خلق كبير منهم القرآن عن هؤلاء الصحابة فحفظوه في صدورهم، وحفظه عنهم أتباع.

❖ **خصائص جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور:**

1 - هو أول علم نشأ من علوم القرآن وابتدأ منذ نزول أول آياته في غار حراء.

2 - استمراره منذ عهد الرسول ﷺ والصحابة والتابعين إلى زمننا الحاضر وإلى أن يرفع الله القرآن من الأرض قبيل قيام الساعة .

3 - انفرد القرآن بكونه الكتاب الوحيد الذي يحفظه أهله في صدورهم، فلا يوجد في الأرض كتاب ديني؛ كالتوراة والإنجيل، أو دنيوي ككتب الطب والهندسة وغيرها يحفظها أصحابها كاملة في صدورهم.

4- وجوب حفظ ما تؤدى به الصلوات من القرآن على كل مسلم ومسلمة.

وأقل ذلك حفظ سورة الفاتحة التي هي ركن في كل صلاة بل في كل ركعة وتتكرر وجوبا في كل يوم سبع عشرة مرة ،وفي السنة أكثر من ستة آلاف مرة لأهمية المعاني التي تضمنتها، فحفظها واجب لازم لكل مسلم ومسلمة.

النوع الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته وتدوينه

قد مر جمع القرآن في السطور بثلاث مراحل مهمة في تاريخه وهي:

المرحلة الأولى: في عهد النبي ﷺ .

المرحلة الثانية: في عهد أبي بكر الصديق –رضي الله عنه-

المرحلة الثالثة: في عهد عثمان –رضي الله عنه-

المرحلة الأولى : جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد النبي ﷺ:

1 - منهج الكتابة:

لقد كان جمع القرآن بمعنى الكتابة مقارنا لجمعه بمعنى الحفظ على عهد الرسول ﷺ ، فقد كان الصحابة – رضي الله عنهم- يكتبون القرآن ، ويدونونه كما كانوا يحفظونه . وكان ﷺ يطلب منهم ذلك . ويرشدهم إلى مكان الآيات في السور . ولم يأذن الرسول ﷺ للصحابة أن يكتبوا غير القرآن ؛ مخافة أن يلتبس بغيره ، أو ينشغلوا دونه .

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ، ولاحرج ، ومن كذب علي متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار» .

وقد اتخذ النبي ﷺ كتابا للوحي يكتبون له القرآن الكريم عرفوا بكتبة الوحي، وبلغ عددهم حوالي الأربعين ، ومنهم : الخلفاء الأربعة : أبي بن كعب ، زيد بن ثابت ، خالد بن الوليد ، ثابت بن قيس، ابان بن سعيد ، الزبير بن العوام ، عمرو بن العاص ، العلاء الحضرمي ، عبد الله الحضرمي ، محمد بن مسلمة ، المغيرة بن شعبة ، عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، يزيد بن أبي سفيان ، ومعاوية بن أبي سفيان[1].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . رواه الحاكم.

2- وسائل الكتابة: لم تكن وسائل الكتابة ميزة في عهد النبي ﷺ، بل كانوا يكتبون على وسائل بدائية توفرت لديهم على حسب الحال، والتي منها:

العسب - جمع عسيب ، وهو جريد النخل . وكانوا يقشطون الخوص ، ويكتبون على الطرف العريض .

الكرانيف – جمع كرنافة ، وهي الأصول العريضة للعسب ، يخرجون حشوها ، ويدبغون الجزء العريض منها ، ويكتبون عليها .

اللخاف – جمع لخفة ، وهي صفائح الحجارة الرقيقة ، حيث كانت نقش ، وتسوى للكتابة عليها .

الأقتاب – جمع قتب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ، ليركب ، أو يحمل عليه .

الأكتاف – جم كيف ، وهو عظم الشاة ، أو البعير بعد أن يجف ، ويدبغ .

الرقاع – جمع رقعة ، وهو من الجلد ، أو الكاغد ، والكاغد نوع من الجلد المدبوغ.

الأديم – جمع أدمة ، وهو الجلد .

3- مميزات هذا الجمع:

❖ كتابة القرآن على سبعة أحرف نزل عليها القرآن وقد قال ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" متفق عليه.

❖ ترتيب الآيات بأمر من رسول الله، ﷺ ، وفي ترتيب السور خلاف، والصحيح أنه كذلك من رسول الله ﷺ.

1- نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم** ، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ص 169.

❖ لم يجمع القرآن في مكان واحد، أو مصحف واحد، أو غرفة واحدة بل كان مقرقا ،لكنه كان مكتوبا على الجلود واللحاف والعسب ونحوها. يقول زيد بن ثابت -رضي الله عنه -: "توفي النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء". رواه البخاري.

❖ بقاء شيء مما نسخت ثلاثة مكتوبا عند بعض الصحابة مثل: "خمس رضاعات معلومات حرمن توفي رسول الله وهن فيما يقرأ من القرآن". رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.أنها قالت: « كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن « بخمس معلومات » فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يقرأ من القرآن »

❖ أجمع العلماء على أنه مرتب الآيات، واختلفوا في ترتيب السور .

❖ لم يكن القرآن الكريم قد جمع في مصحف واحد ، وإنما كان مكتوبا مفرقا، ولهذا قال زيد بن ثابت عن الجمع الذي تم في عهد أبي بكر الصديق : "فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف , وصدور الرجال".

4- الحكمة من عدم تدوين القرآن في مصحف واحد على عهد النبي ﷺ .

تتجلى هذه الحكمة ضمن أمور عديدة منها :

الأمر الأول: لاستمرار النزول القرآني، وبشكل منجم ، وطيلة مدة ثلاث وعشرين سنة تقريبا؛ مما اقتضى عدم تدوينه ؛ لأنه لم يكتمل نزوله ، وإلا لو جُمع في مصحف واحد لكان معنى ذلك أنه أصبح نهائيا ، ولا يجوز أن يخضع للتغيير ، والتبديل ؛ فلو جمع في كتاب واحد مع استمرار نزول الآيات القرآنية لأدّى ذلك إلى تعرضه للتبديل ، والتأخير . وكما قال الامام الزركشي في البرهان : إنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف لئلا يفضي إلى تغييره في كل وقت»[1] .

الأمر الثاني: لعدم اقتضاء الضرورة لذلك . حيث لم تتحقق الدوافع للكتابة ، ولم تأت الأسباب الدافعة لتدوين الآيات في مصحف واحد، وفي كتاب واحد كما حصل على عهد الخليفتين أبي بكر ، وعثمان بن عفان حيث تحققت الأسباب لتدوينه :كالخشية من ضياعه بموت الحفاظ ، و لتوحيد أوجه قراءة الناس له دون اختلاف .

الأمر الثالث: لوقوع بالنسخ في القرآن . حيث أن التوقع النبوي كان حاصلا أثناء عهد النزول القرآني ، وأن هناك ناسخ قد ينزل فينسخ ما قبله .

وكما قال الامام السيوطي في الاتقان» أن الخطابي قال : «إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته؛ فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء

1- السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**، ،مرجع سابق، ج1، ص 57.

الراشدين ذلك ؛ وفاء بعهده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمّة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر»[1].

الأمر الرابع: لأن ترتيب آياته ، وسوره لم يكن حسب ترتيب نزوله : وانما باشارة من الرسول ﷺ؛ فأحيانا كان يأمر بكتابة آيات في سورها نزلت متأخرة قبل أن يأمر بكتابة آيات سابقة في نزولها؛ مما حال دون كتابة القرآن في مصحف واحد حتى لا يتعرض للتغيير مرارا؛ والقرآن الكريم كتاب سماوي توقيفي من الله تعالى في ترتيب آياته، وسوره، وإن لم يكن الترتيب حسب النزول فإن مثل هذا الكتاب لا يجوز أن يكون عرضة لأي تغيير ، أو تبديل وهو القرآن بترتيب آياته، وسوره في الدنيا هو نفسه بترتيب آياته، وسوره عند الله تعالى في اللوح المحفوظ .

المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

1- سببه: الخشية من ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفظته الذين كثر القتل فيهم يوم اليمامة سنة 12هـ. فقد استحر القتل بالقراء في حروب الردة حيث قتل في يوم اليمامة كثير من حفاظ القرآن[2].

ومن هنا يظهر أن من أسباب الجمع الذي تم في عهد أبي بكر الصديق له كان هو :

أولا: الخوف من ذهاب شيء من القرآن الكريم بموت حملته.

ثانيا : أنهم كانوا يريدون جمعا للقرآن الكريم؛ يتم بحضور جمهور الصحابة، و ينعقد الإجماع عليه على أنه هو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقصان.

2- المكلف بالجمع ومميزاته:

وقد قام هذا الجمع الذي اعتمد فيه على المكتوب والمحفوظ على ثلاثة أسس ثابتة، تدل على متانته، ودقته، وهي:

❖ لا يأخذون شيئا من المحفوظ في الصدور؛ إلا إذا تلقاه الصحابي من فم النبي-ﷺ مباشرة، دون واسطة.

❖ لا يعتمدون على شيء من المكتوب من القرآن الكريم؛ إلا إذا كان قد كتب بين يدي النبي ﷺ، ولذلك قال عمر بن الخطاب للصحابة رضي الله عنهم:" من كان تلقى من رسول الله شيئا من القرآن فليأت به ".وقال زيد: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب، واللخاف، وصدور الرجال".

❖لابد لمن تلقى شيئا كتابة، أو حفظا من رسول الله ﷺ أن يشهد له شاهدان، كما قال أبو بكر لزيد وعمر رضي الله عنهم: "أقعدا على باب المسجد، فمن جاء ما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه".

1- الإمام الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، ج1، ص 259 .

2- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 123.

وقد كلف أبو بكر زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما وقال له: "إنك رجل شاب عاقل لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه"[1]. وبالتالي فميزاته:

- الحفظ للقرآن،
- شهود العرضة الأخير كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي أن زيدا قرأ عن رسول الله ﷺ مرتين عام وفاته وشهد العرضة الأخيرة .
- أنه من كتاب الوحي.
- قوته وجلده وشبابه.
- قوة عقله ورجاحته، وقليلا ما تجتمع هذه الميزة مع التي قبلها وهي الشباب.
- أمانته وشعوره بالمسؤولية , ومما يدل على ذلك قول زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل عن مكانه؛ لكان أهون على من ذلك،

3- منهج الجمع: حدده أبو بكر بقوله لزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فأكتباه".

ومع حفظ زيد للقرآن كله وكتابته للوحي من رسول الله ﷺ لم يعتمد على حفظه ولا كتابته؛ بل كان يطلب التوثيق والتثبت أكثر.

قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال، ولذا فأسس الجمع هي:

ما كتب بين يدي الرسول ﷺ بشاهدين، وما كان محفوظا في صدور الصحابة بشرط تلقيه مباشرة من الرسول ﷺ، ولذا كان عمر رضي الله عنه يقول: من كان تلقي من رسول الله شيئا من القرآن فليأتنا به ،أي من تلقي مباشرة من فم النبي ﷺ ، وإلا فالصحابة ومنهم: زيد وعمر كانوا يحفظون القرآن في صدورهم.

4- مميزات هذا الجمع:

- استخدام أدق وجوه التحري والإتقان.
- إهمال ما نسخت تلاوته.
- كان الجمع على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

1- طاهر الجزائري، **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان**، تح أبو غدة، مطبعة المنار ، مصر، ط1، 1331هـ، ص 99.

❖ كان الجمع مرتب الآيات بالاتفاق، واختلف في ترتيب السور.

❖ كتابة مصحف واحد فقط كان عند أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه الإمام، ثم انتقل إلى عمر بعده ثم أصبح عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما حتى طلبة عثمان بن عفان رضي الله عنه عند جمعه القرآن في خلافته.

❖ إجماع الصحابة عليه وتقديرهم له وتلقيهم هذا العمل بالقبول.

❖ ظفر هذا الجمع بإجماع الأمة عليه لأنه قام على أدق المعايير في التثبت والتوثيق.

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

1- سببه: الخوف من اختلاف الأمة بسبب أن كل معلم يقرأ للناس على حرف من الحروف السبعة فيقع بينهم الخلاف، حتى قال بعضهم لبعض: قراءة تلك ليست بشيء وقراءتي أصح من قراءتك, بل وحتى كفر بعض الجهلة من لم يقرأ بمثل قراءتهم، ولا سيما مع كثرة الداخلين في الإعلام من غير أبناء الصحابة بل ومن غير العرب بالكلية، فأتى حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان رضي الله عنهما قال: "أدرك أمة محمد ﷺ قبل أن يختلفوا، كما اختلفت اليهود والنصارى؛ فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالمصحف " وكان عثمان قد جمع الصحابة فعرض عليهم هذه المشكلة ثم قال: اجتمعوا يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاكتبوا للناس إماما، وكان ذلك في أواخر سنة 24هـ، وبداية سنة 25هـ

2- اللجنة المختارة: اختار عثمان رضي الله عنه لهذه المهمة: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[1].

3- منهج الجمع: بعد اتفاق الصحابة على الجمع؛ أمر عثمان اللجنة بكتابة مصاحف من مصحف حفصة رضي الله عنها، وإذا اختلفت اللجنة مع زيد وهو أنصاري وهم قرشيون، كتبوا بلسان قريش فهو أفصح ألسنة العرب وهو لسان النبي ﷺ ، وإنما كانت بقية الأحرف السبعة للتيسير والتسهيل، وإذا تواتر في الآية أكثر من قراءة كتبت برسم واحد يحتمل القراءتين مثل: (فتبينوا)، (فتثبتوا) (لنشزها) (تنشرها)؛ لأن التنقيط لم يكن معروفا يومذاك، وإذا لم يمكن رسمها بشكل واحد فتكتب في بعض المصاحف بقراءة، وفي نسخة أخرى بقراءة أخرى مثل: (ووصى بها إبراهيم)، (وأوصى بها إبراهيم) (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)، وبعد اكتمال النسخ بعث عثمان رضي الله عنه بنسخ منها إلى الأمصار ليعتمدوها وأمر بما سواها من المصاحف الخاصة لدى بعض الصحابة فجمعها لديه ثم أحرقها حتى لا تشكل على الناس.

1- طاهر الجزائري، مرجع سابق، ص 102.

وقد استحسن الصحابة ذلك الصنيع وتلقوه بالقبول .يقول علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: "والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل." وقال زيد بن ثابت –رضي الله عنه- : "فرأيت الصحابة يقولون: أحسن والله عثمان ولم يعارضه أحد على الجمع". وأما ما يروى عن اعتراض ابن مسعود رضي الله عنه على الجمع فليس بصحيح بل كان اعتراضه على حرمانه من شرف المشاركة في هذا العمل الجليل مع وجود أناس في اللجنة يراهم أقل منه علما بكتاب الله عزّ وجل، ويجاب عن ذلك ببعد مكان إقامة بن مسعود عن المدينة حيث كان يسكن العراق يومذاك وكان الأمر عاجلا يتطلب سرعة البت في الأمر، ثم إن المقصود عرض ما كتبه زيد في مصحف أبي بكر على لسان قريش، ولم يكن ابن مسعود الهذلي أخبر بلسان قريش من أعضاء تلك اللجنة، كما أن زيدا كان كاتبا للوحي باختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد العرضة الأخيرة، واختاره أبو بكر الكتابة المصحف في عهده، وكل تلك المميزات ليست لابن مسعود رضي الله عنه مع جلالة قدره وأخذه سبعين سورة من فم رسول الله ﷺ.

4 - مميزات هذا الجمع:

❖ الاقتصار على حرف واحد من الأحرف السبعة. وقد كان رسول الله ﷺ أطلق للناس القراءة بها ، بها رخصة مباحة وليست عزيمة واجبة، ولما رأى عثمان رضي الله عنه من المصلحة جمع المسلمين على حرف واحد فعله لتحول الرخصة إلى سبب في الاختلاف والفرقة وقد أجمع الصحابة على قبول هذا العمل.

❖ حذف ما لم يثبت من القراءات الشاذة أو التفسيرية التي كان يدونها بعض الصحابة على مصحفه كما في مصحف ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام (متتابعات) (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) غصبا). فهذه زيادات تفسيرية يكتبها بعض الصحابة على مصاحفهم لبيان المعنى.

❖ اقتصاره على ما في الجمع الذي تم بأمر أبي بكر -رضي الله عنه -فاقتصر على ما ثبت في العرضة الأخيرة، وأهمل ما نسخت تلاوته.

❖ كتب بلغة قريش، ورسم برسم يحتمل لأوجه القراءات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ .

❖ كان مرتب الآيات والسور على الوجه المعروف في اليوم في المصاحف دون خلاف .

❖ نسخ القرآن في عدد من المصاحف .

❖ جمع بهدف حمل الناس على القراءة من هذا النسخ، و تحريق ما سواه من صحيفة .

5- الفرق بين الجمع الثاني في عهد أبي بكر، والثالث في عهد عثمان رضي الله عنهما:

❖ الاختلاف في السبب ففي جمع أبي بكر رضي الله عنه كان السبب الخشية من ذهاب شيء من القرآن، وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان السبب كثرة الاختلاف في وجوه القراءات.

❖ جمْعُ أبي بكر رضي الله عنه على الأحرف السبعة، وجمع عثمان رضي الله عنه على حرف واحد فقط.

❖ جمع أبي بكر رضي الله عنه مرتب الآيات وفي السور خلاف، وجمع عثمان -رضي الله عنه- مرتب السور والآيات بالاتفاق.

❖ جمع أبي بكر رضي الله عنه بمعنى جمع ما في الرقاع والعُسُب في مصحف واحد، وجمع عثمان رضي الله عنه بمعنى نسخه في مصاحف متعددة.

❖ عدد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار:

قال الزركشي في البرهان: "قال أبو عمرو الداني في المقنع : أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ؛ وبعث إلى كل ناحية واحدا الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدا عنده" وقد أرسل مع كل مصحف معلما ،فأبو عبد الرحمن السلمي مع نسخة الكوفة، وعامر بن عبد القيس مع نسخة البصرة، والمغيرة ابن أبي شعبية مع نسخة الشام، وأمسك عتاده المصحف الإمام الذي قُتل وهو يقرأ فيه.

وقيل: إنها خمس نسخ، قاله السيوطي. وقال: هو المشهور باضافة نسخة أرسلها إلى مكة. وقيل: بل سبع نسخ، قاله أبو حاتم السجستاني وزاد: مكة واليمن والبحرين على الأربع المشهورة : الكوفة والبصرة والشام والمدينة[1].

النوع الثالث: من أنواع جمع القرآن جمعه بمعنى تسجيله صوتيا

سببه الحاجة إلى تلقي القرآن عن شيخ متقن، وليس ذلك متاحا لكل أحد، ومع مجيء هذه الوسيلة الحديثة وهي التسجيل الصوتي تيسر تلقي القرآن بواسطة التسجيل وإعادة التلاوة مرارا؛ ولا سيما في البلدان التي يقل فيها القراء المجيدون مع ضعف الهمة عن حضور حلقات التلاوة ومجالس الإقراء.

وقد صارت هذه الأشرطة الصوتية المسجلة وعاء يُجمع فيه القرآن سواء أكان التسجيل الصوتي مصحوبا بالصورة كما هو الحال في أشرطة (الفيديو) أو كان بدونها الأقراص المدمجة CD، أو على أشرطة (الكاسيت) الصوتية .

ثانيا: ترتيب الآيات والسور

قد روى الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان» أنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما- أنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة ، دعا بعض من يكتب ، فقال : «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا ، وكذا»[2] .

وأخرج الحاكم في المستدرك» بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال : «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» .

1- الزركشي، **البرهان في علوم القران** ، مرجع سابق، ج1، ص240.

2- محمد الزرقاني، **مناهل العرفان**، مرجع سابق، ص 247 .

ويعني هذا أن ترتيب الآيات في السور ، وترتيب السور هو أمر توقيفي من الرسول ﷺ ؛ حيث ورد أن جبريل عليه السلام- كان يقول له : «ضعوا كذا في موضع كذا» .

فاتساق السور كاتساق الأيات كلها توقيفي من عند الله تعالى ، وبأمر من الرسول ﷺ ، وبارشاد من جبريل عليه السلام، وبكتابة من الصحابة رضوان الله عليهم..

ونفس المعنى يؤصله الإمام الزركشي في البرهان ، حيث يقول : « فأما الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها ، فترتيبها توقيفيّ بلا شك ، ولا خلاف فيه ، وهذا لا يجوز تعكسيها»[1].

والمراد بقول الزركشي : «لا يجوز تعكيسها : ضرورة التزام الترتيب التوقيفي بين الآيات ، بحيث لا يقدّم فيها ، ولا يؤخّر».

ويزيد هذا وضوحا قول الزركشي أيضا : «وفسّر بعضهم قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) : أي اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ، ولا تأخير . وجاء النكير على من قرأه معكوسا»[2].

وقد ذكر الإمام السيوطي في «الإتقان: ما يفيد معنى الترتيب التوقيفي للآيات بالإستشهاد بقول أبي جعفر بن الزبير في مناسباته : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ ، وأمره من غير خلاف بين المسلمين»[3].

وقد ذكر السيوطي في الإتقان أيضا عن عثمان بن العاص قال : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ، ثم صوّبه ، ثم قال : «أتاني جبريل ، فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل : 90).

1- الإمام الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، ج1، ص 256 .

2- الإمام الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، ج1، ص 259 .

3- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، ج1، ص 4..